حمى التخفيضات..

إغراءات مثيرة.. وسلع بلا ملامح .. في محيط بلا ضوابط

■ هذيان غريب يغزو الأسواق.. مع كل شهر رمضان يعبر عالمنا.. إنها نتيجة حمى التخفيضات والتنزيلات التجارية التي تجسدها حروف ملونة على يافطات معلقة في شوارع العاصمة بكثافة..

– إنها محاولات لتسويق وتصريف سلع لم يقف لها أحد على وجه حقيقي.. معارض ومراكز تجارية تعلن عن تخفيضات تصل إلى ٥٠٪ مصحوبة بهدايا وجوائز.. ايضا ظهرت محلات صغيرة هذا العام في التحرير وحدة وشعوب وباب اليمن وشارع هايل.. لاستقطاب الزبائن تحت وطأة الإغراءات.

– علامات الاستفهام ركضت من شارع إلى آخر تنتقل بين المحلات التجارية والنتيجة حيرة ولاجواب.. مامدى مصداقية هذه التخفيضات؟

لماذا تتوتر العلاقة بين المستهلك والتاجر؟ المواطن يؤكد ان ثمة تحايل وتلاعب في محيط هجرته الرقابة واغفلته الضوابط والتقنيات..

– هل بالفعل التخفيضات مجرد أوهام وكلام يافطات؟ سمتها العشوائية وليس لها صفة رسمية.. المواطنون أكلوا هذه المقالب بسذاجة ودون تمييز .. والجهات المختصة تسفر عن لاشيء.

إنها ظاهرة غريبة تتعقب خيوطها السطور التالية وتسلط الاضواء على أطرافها .. فتابع:

تحقيق / أسامة حسن ساري

تتعانق مناسبتان.. شهر رمضان الكريم.. وعيد الفطر المبارك.. وكالمعتاد كل أسرة تهب إلى الاسواق تستعد .. تتبضع.. تنفق مدخراتها في شراء الجديد من الملابس والاغذية والحلويات.

المناسبتان موسم التجار.. لكن لاتخلو متعة التسوق في اسواق أمانة العاصمة من بعض الظواهر الغريبة .. والإغراءات التي اعتبرها الكثيرون وهمية.. إنها التخفيضات التجارية.. مسألة غنية عن الشرح والتعريف.

اقتربنا من ملامح الظاهرة.. غصنا في أعماقها نستشفها.. وعندما دخلنا إلى مركز (بن عتاش) أحد المراكز التجارية الضخمة في حي (سعوان) الذي تتوج مدخله يافطة كبيرة بعنوان (مهرجان التخفيضات) لمسنا النقائض والاستياء المعرش على وجوه بعض رواد المركز التجاري.

استوقفت أحد الزبائن / خالد الرونة/ أمام اجنحة تحمل انواع وألوان الملابس الرجالية والنسائية غريبة الاطوار بعضها يبدو كأن الدهر استلقى عليها ونام واستيقظ ومازالت نائمة في المستودعات.

الزحمة كانت شديدة.. وأياد تعد بالمئات تقلب في المعروضات وتنسى أنها قلّبت..

سألت خالد :

– مارأيك؟

– «أسواق الحراج تعرض أشياء أجمل وأرخص».

أحجية

ثمة أحجية تعتور الظاهرة.. وعندما يتضاعف الاستهلاك وتقف ظروف بعض الاسر دون المآرب.. لاحظنا الاقبال اكثر على البسطات في شعوب وميدان التحرير.

بينما معارض التخفيضات تغادرها العائلات رتلا فرتلا بأيدي فارغة أين يكمن السر؟

● خلافا لما ظل يرسم له طيلة ٦ أشهر أكل الشاب / مروان دهيش/ مقلبا رمضانيا طريفا.. المفاجأة هدت تطلعاته إلى إقتناء ملابس عيد راقية بأقل سعر له ولأخوته.

شأنه شأن غيره من ابناء الفطرة في الارياف الذين لم يعتادوا اللف والدوران.. جذبتهم رائحة التخفيضات الرمضانية التي امتدت من صنعاء إلى مديرية أرحب.. وقد التقيناه جوار محلات الشطّفة في التحرير.

أكد لنا أنه تردد طوال الشهور السابقة لرمضان الكريم على العديد من المعارض والمحلات التجارية في التحرير وشارع القصر وشارع الرياض وحدة وشعوب.. افزعته الاسعار ووعدوه بالتخفيضات الرمضانية لأنها ستكون مفاجأة للجمهور.

● لسان حالة يقول:

– قبل رمضان المعروضات كانت راقية وجيدة لكن اسعارها باهظة.. انتظرت التخفيضات.. قلنا نريد نتطور مثل الخلق.. لكن معظم المعارض التي خفضت طلعت (فشنك) البسطات أفضل منها.. ندمت على التاخير إلى اليوم.

● تساؤل يلتمع في البال.. يلزمني الحيادية ولجم اللسان..

ويشق طريقه إلى رواد المحلات التجارية ليصنفوا الظاهرة ويصفوا المعروضات التي يجدونها.

يقف عند / عبدالرؤوف هشام/ داخل أحد المعارض حديثة التخفيضات في شارع جمال عبدالناصر.

عبدالرؤوف أطلق للسانه العنان ، كان يبدو متضايقا بشدة .

حدث ولاحرج، محلات نصب واحتيال وغش وخداع وكذب وابتزاز... تعرض ملابس بالية وربما مستهلكة وخارجة من المغاسل .. وإذا أعجبني ثوب أو قميص لا أجد المقاس المناسب.. لأنه القميص الوحيد داخل المعرض.. أو قمصان أخرى لاتعجبني .. وأخرج إلى المحلات العادية وألقى هذا القميص بـ٦٠٠ ريال بينما هو في المعرض السابق بـ١٢٠٠ ريال بعد التخفيض .. قالوا خاماتهم مختلفة خرجت من الجنة.

ثقافة التسوق

فعلا كثير من الملابس وجدناها يتيمة في محلات التخفيض .. ومع ذلك سعرها باهظ ومجنون.. قطعة قماش بسيطة وليست ذات جودة .. تخفض من ٤٠٠٠ ريال إلى ٣٢٠٠ ريال وغيرها يتم تخفيض سعرها من ٨٠٠٠ ريال الى ٥٠٠٠ ريال ولاتجد جوابا من التجار على تساؤلك عن سعر الكلفة بالنسبة للتاجر .. وإذا كان التخفيض يتجاوز احيانا أكثر من نسبة ٥٠٪ يقتحمنا السؤال عن حجم استفادة التاجر.. هل يبيع بخسارة ؟ ويصرف آلاف السلع دون أن يستفيد من ورائها؟ أم أنه اعتاد المضاربة في الاسعار والاحتكار والتخزين والتلاعب بتوازن الاسعار في الاسواق.. يرفع كما يريد ويخفض كما يريد.. وفي الحالتين هو كسبان.. إذن أين التخفيض في هذا ؟

● المشكلة الاخرى التي تجعل التاجر يستغل المواطن ويستغفله ويوهمه بالانسانية والتعاطف مع الظروف، هي انعدام ثقافة التسوق لدى المواطنين .. لهذا لايميزون بين اسعار السلع قبل التخفيض وبعده.. لأنهم لم يعتادوا التسوق والمبايعة للتمييز بين الرديء والجيد.

وحسب /ابراهيم الشميري/ التقيناه يتسوق في احد المراكز التجارية في شارع هائل – الرياض: المواطن لايتفرغ للتسوق فهو مشغول إما بالوظيفة أو القات.. ولاتوجد توعية من قبل الجهات المعنية أو إصدار لوائح بالأسعار.

التساؤلات كثيرة ومتداخلة نوجهها للتاجر فيراوغ.. وللمواطن فلا يدري .. وللجهات المعنية فتعلن انها غافلة وبالتالي ليس بيدها شيء تعمله لحماية المستهلك وضبط الأسواق.

ويبقى التساؤل .. لماذا التخفيض إذا كانت السلعة الجيدة تعرض نفسها على المواطن؟ ماذا يستفيد التاجر من التخفيض؟

سلع صغيرة

في شارع القصر استقبلتنا يافطة معلقة أمام مدخل المعرض الايطالي تعلن عن تخفيضات مغرية وجوائز ثمينة..

وقد صارت مسألة الجوائز المصاحبة للتخفيضات ظاهرة بحد ذاتها تقدم إغراءات قوية للمستهلك وتولد في نفسه المطامع ليقع في الفخ.

داخل المعرض التقينا الاخ/ عبدالرحمن القعمي/ ويعتبر زبونا دائما لدى المعرض تحدث معنا عن ظاهرة التخفيضات ومدى مصداقيتها.. قال : أزور المعرض الايطالي فقط ايام التخفيضات.. لا أدري عن اسعارهم في سائر الايام إنما سعر التخفيض مقبول وتهمني جودة السلع المعروضة.. زرت معارض اخرى لكن وجدتها تخفيضات كاذبة.. مثلا زرت محلا لبيع المواد الالكترونية يعلن عن تخفيضات .. لاشتري – مبني دسك- سعره المعتاد ١٨٠٠ ريال.. ووجدت أن التخفيض في المحل لهذه السلعة من ٢٠٠٠ ريال ١٨٠٠ ريال.

يعني رفعوا السعر الاصلي ثم خفضوا إليه .. هناك تحايل.. انتقدت صاحب المعرض فخجل وأخذني جانبا وقال لي «بصراحة هذه سلع صغيرة لانستفيد من التخفيض الفعلي فيها.. بس عملنا حاجة رمزية.

مراوغات

● التجار وأصحاب المحلات والمراكز الذين يعلنون عن تخفيض اسعار مبيعاتهم .. يؤكدون مصداقية مايعلنون عنه وفي نفس الوقت ينفون الخسارة.

– طرحت التساؤلات السابقة على الاخ/ علي الشاوش مدير المعرض الايطالي .. ومما قاله لنا ..

«تخفيضاتنا صادقة .. رغم أن المعرض الايطالي معروف بجودة معروضاته من حيث متانة الاقمشة وميزة الخياط السوري والايطالي الانيق.

– من يستفيد من التخفيضات أنتم أم المواطنون؟

– شهر رمضان يعتبر موسماً سنوياً هاماً وعندما ابيع بالسعر العام المعتاد ربما أصرف ١٠٠٠ بدلة فقط.. لهذا اخفض وأقدم للزبائن اسعاراً مناسبة ومغرية وابيع ٣٠٠٠ بدلة بدلا عن ١٠٠٠. وبالتالي اكسب زبائن لتتضاعف مبيعاتي في بقية أيام السنة عندما يعرفون جودة معروضاتي.

– تخفضون من قيمة البدلة مابين ٢٠٠٠–٣٠٠٠ ريال.ومع ذلك تستفيدون .. في هذا مبالغة ؟

– لانبيع بخسارة .. نرضى بأرباح زهيدة.. لكن تخفيضاتنا حقيقية ولوسألت أحد عملائنا الذين يزورونا باستمرار يخبرك أن هذه البدلة سعرها الاصلي ١١ الف ريال وبعد التخفيض ٨٥٠٠ ريال.

● محمد سعيد محمد الشطفه /صاحب محلات الشطفة / التحرير/ يعلن سنويا عن تخفيضاته.. تساؤلاتنا طرقت ابوابه وخاصة ان كثيراً من مرتادي محله التجاري- كما لاحظنا وتحدثنا معهم- لايرضون عن الاسعار وعن جودة الكثير من المعروضات فأجاب قائلا: العالم كله يعملون تخفيضات في المواسم لجذب الاشخاص الذين هم راغبون في الشراء.. المهم في هذه المسألة هي المصداقية لنا تجربة مع زبائننا حوالي ٦ سنوات نعمل تخفيضات في المواسم.. وزبائننا مرتاحون لبضائعنا.. ولمعاملتنا لهم، ولأسعارنا .

– يتم التخفيض من سعر التكلفة أم من السعر العام للبيع؟

– طبعا في التخفيض انا كسبان.. لأنني لو خسرت لازم اغلق محلي لكن أكسب الجزء البسيط

الجهات المختصة : الظاهرة لاتخضع لإشراف رسمي.. وملامحها معتمة.. ولايوجد قانون ينظمها

الخميس ٢١ رمضان ١٤٢٥هـ الموافق ٤ نوفمبر ٢٠٠٤م العدد (١٤٦٠٣)

تحقيقات